doi.org/10.52866/esj.2020.08.16.10

حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم بين الشيخ شبير العثماني ومحمد تقي العثماني من خلال كتاب « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم وتكملته » ـ دراسة موازنة ـ

أ.م.د. وليد جبار اسماعيل عائشة عبد الرحمن دحام
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة / نينوى

المستخلص ..

الحمد لله الحليم الكريم، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ صاحب الخلق العظيم، وعلى آله وأصحابه ومن تبع هديه واختار الصراط المستقيم...

وبعد... فقد أردنا أن نبيّن مسألة مهمّة قد يشكل فهمها على كثيرٍ من الناس، ألا وهي «حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم»، وذلك بعد أن وردت النصوص في إثبات كونهم عليهم السلام أحياء في قبورهم وبعد موتهم، فأردنا أن نبيّن تلك المسألة، ونثبت تلك الحياة، ونوضّح كيفيتها في حدود ما تناولته النصوص الصحيحة الثابتة، وكان كلّ ذلك في إطار ما تحدّث عنه مؤلِّفي كتاب « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم ».

فاشتمل البحث على مقدمة أوضحنا فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وتمهيد تناول أمرين: الأول: تعريف بحياة مؤلِّفي، بينما تناول الأمر الثاني الحديث عن كتاب فتح الملهم ومنزلته بين كتب شروح السنّة، ثمّ تكلّمنا عن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم من حيث الأدلة وبيانها وكيفيتها وآراء الشيخين والعلماء فيها.

كما اشتمل البحث على خاتمة تناولت أهمَّ النتائج التي خرج بها، وأتبعناها بقائمة المصادر والمراجع التي ساعدت في إتمام البحث، ونسأل الله تعالى أن نكون قد أضفنا شيئاً إلى علم القارئ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كلمات مفتاحية: النبوات ، حياة الأنبياء عليهم السلام، فتح الملهم .

The life of the prophets, peace be upon them, after their death Between Sheikh Shabir Al-Othmani and Muhammad Taqi Al-Othmani through the book "Fatah Al-Mulhim with the Explanation and Completion of Sahih Al-Imam Muslim" - Budget study –

D. Walid Jabbar Ismail / Imam Al-Aazam University College / Nineveh
Aisha Abdul Rahman Daham/ Imam Al-Aazam University College / Nineveh

Abstract :

Praise be to God, the Compassionate, the Generous, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad, the owner of the great creation, his family, companions, and those who followed his gift and chose the straight path ...

We wanted to show an important issue that many people might understand, namely, "The life of the prophets, peace be upon them after their death," after the texts were mentioned in proving that they, peace be upon them, were alive in their graves and after their death, so we wanted to clarify that issue and confirm that life And we explain how it is done within the limits of what was dealt with in the authentic texts, and all of this was within the framework of what the authors of the book "Fatah al-Mulhim with a Saheeh Commentary on Imam Muslim."

The research included, and a preliminary approach to two matters: The first: a definition of the life of the authors of the book. second matter dealt with the discussion of Fatah al-Mulhim and his place among the books of commentaries of the Sunnah Then we talked about the life of the prophets, peace be upon them, after their death, in terms of evidence, its explanation, its modality, and the opinions of the two sheikhs.

The research also included a conclusion that dealt with the most important results that came out, and we followed it up with a list of sources and references that helped complete the research, and thank Allah the god of everything.

Key words: Prophethood, the life of the prophets, peace be upon them, Fatah al-Mulhim.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة، وبيّن لخلقه بينهما سبيل النجاة، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء وسيد الهداة، وعلى جميع الرسل والأنبياء الذين لما انقطعوا عن الدنيا جعل الله تعالى لهم في حياتهم في البرزخ خصائص وميّزات، وعلى من آمن بهم وتبع نهجهم واقتفى أثرهم الى يوم تبدل الأرضُ غير الأرضِ والسماوات...

وبعد...

فقد جعل الله تعالى الموت حقا على جميع العالمين، وكتبه على من أحبه من عباده ومن أبغضه، فكان على من أحبه بداية لحياة النعيم، وعلى من أبغضه بداية العقاب، وجعل الموت إيذانا منه سبحانه وتعالى بنهاية التكليف وانقطاع العمل، والانتقال من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ، وبيّن لنا في كتابه وسنّة نبيه ﷺ شيئا من أحوال تلك الحياة، فتكلّم سبحانه عن نعيمها للصالحين والشهداء وأنهم أحياء عند ربهم، وتكلّم عن عذابها للكافرين والظالمين وكيف أنهم يعرضون على النار، كما ذكر الرسول ﷺ في سنته صورا وأحوالا للأنبياء عليهم السلام تدل على أنهم أحياء في قبورهم، فذكر أن الأنبياء عليهم السلام يسمعون كلام الأحياء، ويؤدون بعض العبادات كالصلاة وغيرها، وبين النصوص التي جاءت بحكم الموت بالانقطاع عن هذه الحياة وإنهاء التكليف، والنصوص التي جاءت تبين أن الأنبياء عليهم السلام أحياء بعد موتهم، وأنهم يصلون في قبورهم، تفاوتت العقول في إيضاح تلك الحياة، واختلفت أقوال أهل العلم في بيانها.

فجاءت أهمية هذا البحث في إثبات حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم بدلالة النصوص، وبيان كيفية تلك الحياة، وهل تكون حياتهم البرزخية مشابهة للحياة الدنيا ومساوية لغيرهم من البشر؟ واخترنا أن يكون محل بحثنا كتاب « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم» وتكملته، الذي يعدّ أهم الشروح على صحيح الإمام مسلم (رحمه الله) المعاصرة، فقد تناول مؤلفا الكتاب الشيخ شبير العثماني والشيخ محمد تقي العثماني- وهما من خيرة العلماء العاملين في الهند وباكستان – الحديث عن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم بمزيد اهتمام، فذكروا الأدلة على تلك الحياة وتوجيه الأقوال التي أكدتها، كما ذكروا أقوال العلماء في بيان هذه الحياة وكيفيتها، والتزموا أقوال أهل السنّة والجماعة في بيانها وأحكامها دون الفرق التي غالت في الحديث عنها، وجعلت حياتهم في البرزخ كحياتهم في الدنيا وعلّقت عليها أموراً.

وقد سبقنا في البحث والدراسة عن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، برسالة الماجستير الموسومة بـ «السمعيات في فتح الملهم على صحيح الإمام مسلم لشبير العثماني ومحمد تقي العثماني – دراسة عقدية –» التي تناولت الحديث عن هذا الموضوع في ثناياها، وهي رسالة مقدمة الى كلية الإمام الأعظم الجامعة – بغداد، إعداد: حسن محمد محمود السامرائي، إشراف: أ. م. د. عبد الله عبد المطلب عبد الحميد، (1435 هـ – 2014 م).

وجاء البحث مشتملاً على مقدمة بيّنت أهمية الموضوع وسبب اختياره، وتمهيد تضمن الحديث عن أمرين الأول: كان التعريف بالشيخين شبير أحمد العثماني ومحمد تقي العثماني، والثاني: التعريف بكتابهم « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم» وتكملته، ثمّ الحديث عن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم في ضوء ما تناوله المؤلفان، وخاتمة اشتملت على أهم الأمور التي خرج بها البحث، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي أرفدت البحث

بما احتاجه لإتمامه.

هذا وما كان في هذه الورقات من صواب فمن الله تعالى وحده وبتوفيقه سبحانه، وما كان من خطأ فلم يتعمّد، ونسأل الله تعالى العفو والغفران... والحمد لله رب العالمين.

تمهيد
التعريف بكتاب « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم» ومؤلّفَيه

أولا: التعريف بمؤلفي كتاب « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم»

1. الشيخ شبير أحمد العثماني:

اسمه فضل الله بن فضل الرحمن العثماني، هكذا سماه والده، لكنه عرف بشبير أحمد العثماني، واشتهر بهذا الاسم، فصار لا يعرف إلا به، وبه كان يختم كتبه ورسائله، ولد رحمه الله في مدينة «بنجور» إحدى مدن الهند عام (1305هـ - 1889م)، في حضن أسرة متدينة تنحدر من أصل عربي، ينتهي نسبه الى الصحابي عثمان بن عفان ﷺ، وكان والده الشيخ فضل الرحمن عالما معروفا متمكنا من العلوم العربية والإسلامية[1].

حفظ الشيخ شبير العثماني القرآن الكريم في سنٍّ مبكر، ثمّ التحق بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند[2]، وقرأ كتب النحو والصرف والتفسير والحديث والفقه والعقيدة على يد كبار العلماء في الجامعة أمثال الشيخ محمود حسن الديوبندي شيخ الهند، والشيخ أنور شاه الكشميري، ثمّ تنقل الشيخ شبير العثماني بين أماكن عديدة يدرس فيها علوما مختلفة حتى استقر تدريسه في الجامعة الإسلامية بديوبند عشرين سنة، وتولّى فيها منصب شيخ الجامعة، ثمّ انتقل الشيخ شبير العثماني الى باكستان بعد استقلالها، وانضم الى رابطة علماء المسلمين هناك، وقام بإصلاح النظام التعليمي والإداري للجامعة العباسية الواقعة بمدينة بهاول بور.

تزوّج الشيخ شبير أحمد العثماني في سن مبكرة عندما بلغ الثامنة عشر من عمره، ولم يُرزق بأولاد، لكنه ربَّى العديد من أبناء إخوته، وخلّف أيضا تصانيف ماتعة، وتلاميذ ربانيين، وبعد عمر حافل بالعلم والعمل توفي رحمه الله سنة (1325هـ - 1949م) بمدينة كراتشي في باكستان ودفن بها[3].

والشيخ شبير العثماني من أعلام الهند البارزين، ومن النجوم الساطعين في سماء القرن العشرين، الذين قاموا بخدمات جليلة في مجال العلم والأدب والدين، وبذلوا جهدهم تدريسا وتأليفا ودعوة في شتى الطرق من أجل نشر تعاليم الإسلام وثقافته، وإظهار تعاليمه في أفضل صورة في مواجهة المفاهيم الخاطئة التي حاول الاستعمار الانكليزي نشرها على أنها الإسلام، كما كرّس سعيه من أجل التعايش السلمي بين معتقدي الديانات المختلفة في الهند، ومن خلال كتاب « فتح الملهم» اتضح منهجه في التعامل مع آراء الفرق الاسلامية في العقائد حيث

(1) ينظر: فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، شبير أحمد العثماني، ط1، دار القلم - دمشق، 1427هـ - 2006م، 7-15؛ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، محمد عاشق الهي البرني الظاهري، مكتبة الشيخ - كراتشي، 1408هـ، 56.

(2) ديوبند بلدة صغيرة تقع على بعد مئة ميل من الجانب الغربي الشمالي لمدينة دلهي عاصمة الهند، وتعد هذه المدينة من الأماكن المقدسة عند الديوبندية، نظرا لأنها تحتوي على دار العلوم ديوبند أو الجامعة الاسلامية الديوبندية، وهي هي أكبر وأقدم جامعة إسلامية أهلية في شبه القارة الهندية، أسست سنة (1283هـ - 1867م). ينظر: الديوبندية تعريفها عقائدها، سيد طالب الرحمن، دار الصميدعي - الرياض، ط1، 1419هـ- 1998م، 9؛ العناقيد الغالية من الاسانيد العالية، 224 - 225.

(3) ينظر: فتح الملهم، 9؛ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، 56.

حاول الجمع بينهما ما أمكن، وتقليل فجوة الخلاف وعدم التركيز عليه، والتريث في اطلاق الأحكام على المخالف[1].

أما جهوده في الكتاب والتأليف فقد كان الشيخ شبير العثماني كاتبا قديرا باللغتين العربية والأردية، وقام بتأليف عدة كتب بالعربية والأردية من بينها كتابه الشهير «فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم» باللغة العربية، وكتابه «العقل والنقل» وطبع حديثا باللغة العربية[2]، وتفسيره المشهور «تفسير عثماني»، بالإضافة الى كثير من الكتب والمقالات حول القضايا الدينية والسياسية[3].

2. الشيخ محمد تقي العثماني:

القاضي محمد تقي العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيع بن الشيخ محمد ياسين، اشتهر انتماء هذه الأسرة إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ - كما الشيخ شبير أحمد العثماني دون أن تكون بينهم صلة قرابة - وعرفت بخدمة العلم وأهله، ولد الشيخ محمد تقي العثماني في قرية ديوبند في محافظة سهارنفور الهندية عام 1362هـ - 1943م[4].

وفي جو علمي كريم نشأ الشيخ محمد تقي العثماني يتقلب في مجالس العلم تعلما وتعليما، فترك هذا أثرا كبيرا على نبوغه، فضلا عمّا آتاه الله من فكر وقّاد وحافظة قوية، وصفاء النفس، وسلامة الصدر، أما العلوم التي تلقاها وبرع فيها في الدراسة النظامية فهي تكاد تعمّ علوم الشريعة، وعلوم الآلة، فقد درس الكلام، والتفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والفرائض، والعلوم المتصلة بالأدب العربي من النحو، والصرف، والنصوص الأدبية منثورها ومنظومها على علماء ومشايخ متقنين، وساعده على ذلك ولعه في قراءة الكتب، ولا ريب أن غرام العالِم بالكتب دليل المحبة الصادقة، والرغبة المتناهية للعلم بحثاً ومطالعةً وقراءةً وإقراءً[5].

وازدانت المكتبة الإسلامية بآثاره العلمية، كما ارتبطت حياة الشيخ العلمية بحياته العملية ارتباط الروح بالجسد، فلم تخرج اعماله عن محيط العلم وخدمته تعليما وتدريسا وتأليفا، ودعوة الى الله تعالى، وأبرز أعماله التدريس والافتاء، كما كان دور في ارشاد الحكومة الباكستانية الى وضع قوانين توافق الشريعة الإسلامية، وقد أهدى الشيخ محمد تقي العثماني للمكتبة الاسلامية ثروة علمية قيمة، تزيد على خمسين كتابا، نفع الناس فيها باختلاف تخصصاتهم، من أهم مؤلفاته «تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» وهو تكملة لفتح الملهم الذي توفي الشيخ شبير العثماني قبل أن يكمله، فأكمل شرحه في ستة مجلدات[6].

ثانياً: التعريف بكتاب «فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم (رحمه الله)» وتكملته

لأهمية صحيح الإمام مسلم ومكانته العظيمة بين كتب السنّة، تناوله العلماء بالشرح والدراسة بمختلف المجالات وعلى تعاقب السنوات، فقد ذكرت كتب الإثبات عدداً من الشروح على صحيح الإمام مسلم إلا أنها مقتطفة ومبعثرة هنا وهناك،

(1) ينظر: المصدر السابق، 57.

(2) ينظر: العقل والنقل، شبير أحمد العثماني، ترجمة: عمر فاروق هايمون، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 2020م.

(3) ينظر: فتح الملهم، 1/ 9 - 12.

(4) ينظر: محمد تقي العثماني القاضي الفقيه والداعية الرحالة، لقمان الحكيم، ط1، دار القلم - دمشق، 1423 هـ - 2002 م، 11 - 12.

(5) ينظر: المصدر السابق، 26.

(6) ينظر: المصدر السابق، 36؛ تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، محمد تقي العثماني، ط1، دار القلم - دمشق، 1427هـ - 2006م، 1/ 17.

إلا أن جُمعت لتصل إلى قرابة ستة وستين كتاباً[1]، من بينها كتاب فتح الملهم ويعدّ شرحاً أصيلاً معاصراً، فقد كان الشيخ شبير أحمد العثماني عالما متمكنا من كثير من العلوم، محبا لعلوم الحديث مشتغلا بتدريسها في مقتبل عمره، وسبق له أن درّس لسنوات صحيح الإمام مسلم، فرأى أن كثرة الشروح على صحيح مسلم والتي لم تلبي بأفرادها ما يطمح إليه طالب العلم، كما أن كثيرا من المسائل المعاصرة تخلو منها شروح الصحيح، ممّا دعا الشيخ شبير العثماني رحمه الله الى البدء بشرح صحيح الإمام مسلم، ومهّد لولادة مؤلَّف عظيم يجمع بين الماضي والحاضر، والإصالة والمعاصرة، ويضم مسائل كثيرة طرحت بأسلوب بديع يحتاج إليه طلاب العلم في هذا العصر وهذه المرحلة[2].

وقد كتبه الشيخ شبير العثماني باللغة العربية، وابتدأه بمقدمة تحدثت عن علوم الحديث وبلغت مئة صفحة، وكانت محط اهتمام العلماء ثناءً ودراسة، علما وتعليما، وذكر تعاريف المصطلحات المعروفة لدى المحدثين، وآراء العلماء فيها مع الترجيح، لكن الشيخ شبير العثماني لم يستطع إكمال الكتاب، فقد وافاه الأجل، وكان قد وصل في شرحه لصحيح مسلم الى باب الرضاع، وتمّ ذلك في ثلاث مجلدات، ثمّ أكمله الشيخ محمد تقي العثماني وهو ابن تلميذ الشيخ شبير العثماني، وسمّاه «تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم»، وقد طبع عدة مرات من ديوبند ومن المكتبات المشهورة في البلاد العربية ولعل أفضل طبعاته هي طبعة دار القلم بدمشق، المحققة والمتابعة والتي تفوقت على طبعة دار التراث الإسلامي بالدقة في النقل والتحقيق في المنقول[3].

أثنى على الكتاب مختلف علماء العالم الاسلامي، وبينوا خصائصه، كما أثنوا على مؤلفيه واشادوا بعلمهم من النواحي المختلفة، قال الشيخ أبو الحسن الندوي في مقدمة كتاب فتح الملهم:

«قيض الله في عصرنا الحاضر، وفي محيطنا العلمي والديني والتأليفي شبير أحمد العثماني الديوبندي المتوفى 1369هـ لشرح مسلم، وكان جديرا بذلك، قديرا عليه لرسوخه في العلوم الشرعية وتضلعه منها، مع صحة العقيدة وسلامة الفكر، وما يحتاج اليه الجيل الإسلامي الجديد، والعصر الحديث من تحقيقات واقناعات علمية عقلية كلامية، وما يقتضيه الزمان من بسط في بعض المواضيع العلمية...»[4].

وقد تكلّم الشيخ محمد زاهد الكوثري عن كتاب فتح الملهم، فبيّن فرقه عن بقية الشروح ومنهجه في التعامل مع الموضوعات التي تناولها، وكم كان وصفا دقيقا وبيانا واضحا! فقال بعد أن ذكر عدة شروح لصحيح مسلم رحمه الله: ولكن الحق يقال أنه لم يكن شرح من تلك الشروح يفي صحيح مسلم حقه من الشرح والايضاح من جميع النواحي التي تهم الباحثين المتعطشين إلى اكتناه ما في الكتاب من الخبايا، فإن أجاد أحد الشروح في الفقهيات أو الاعتقادات على مذهب من المذاهب مثلاً تجده يغفل شرح ما يتعلق بسائر المذاهب عملاً واعتقاداً، وهذا لا يروي ظمأ الباحث، وقد اغتبطنا جدّ الاغتباط بهذا الشرح الضخم الفخم صورة ومعنى حيث وجدناه قد شفى وكفى من

(1) ينظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، محمد عبد الرحمن طوالبة، ط2، دار عمار - عمان، 1421هـ - 2000م، 153 - 162؛ فتح الملهم، 6/ 461.
(2) ينظر: فتح الملهم، 1/ 13.
(3) ينظر: المصدر السابق، 1/ 11.
(4) تكملة فتح الملهم، 1/ 20

كلّ ناحية[1].

وكان هذا الكتاب بمثابة المرآة التي عكست لنا أفكار وآراء علماء الهند وباكستان، واختياراتهم العلمية، مع كونها قريبة الى عصرنا مواكبة في كثير من المسائل للزمن الذي نعيش فيه، ممّا جعل الكتاب جديرا بالدراسة ليس في مجال العقيدة فحسب، بل فيه مجال واسع لدراسة الحديث والفقه؛ إذ أنه اشتمل على مسائل معاصرة قيمة.

حياة الأنبياء (عليهم السلام) بعد موتهم

ممّا يجوز في حق الأنبياء عليهم السلام الموت، وهو أمر واقع في حق كلّ مخلوق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[2]، وقال تعالى:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[3] ، ومع الإيمان بأن الموت واقع على الجميع بما فيهم الأنبياء عليهم السلام، إلا أن هذا الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، فقد جاءت الآيات تخبر أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى، كما جاءت الأحاديث تخبر بأن الأنبياء أحياء في قبورهم، وحياة الشهداء والأنبياء والرسل عليهم السلام بعد موتهم حياة حقيقية برزخية، ليست معقولة لأهل الدنيا، ولهذا كان للعلماء أقوال في الجمع بين الأدلة وبيان تلك الحياة[4].

وقد تناول الشيخان شبير العثماني ومحمد تقي العثماني الحديث عن حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، وكان لكلّ واحد منهما طريقته في شرح المسألة، فالشيخ شبير العثماني تكلّم عن هذه المسألة في أكثر من موضع، فجمع الإشكالات التي قد تطرأ على فهم الأحاديث التي تدلّ على حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، وأهمها:

أولا: في شرحه لحديث معراج النبي ﷺ الى السماء الثانية، بحديثه ﷺ عن أنس رضي الله عنه: «... وجد في السماوات آدم وادريس وعيسى، وموسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة...»[5]، قال الشيخ شبير أحمد العثماني: « استشكل رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السماوات مع أن أجسادهم مسترة في قبورهم بالأرض، وأجيب: بأن أرواحهم تشكلت بصورة أجسادهم، أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيه: «وبعث آدم فمن دونه من الانبياء»[6]، فافهم»[7].

(1) ينظر: مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية – القاهرة، د.ت، 91 – 92.

(2) سورة الأنبياء: 34.

(3) سورة الزمر: 30.

(4) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض، (ت: 544هـ)، ط2، دار الفيحاء– عمان،1407 هـ، 2/ 223؛ الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط4، مكتبة الفلاح – الكويت، 1410 هـ – 1989م ، 74.

(5) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث: (163)، 1/ 148.

(6) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط3، دار خضر – بيروت، 1420 هـ – 2000 م، 6/ 256، قال المحقق: اسناده صحيح.

(7) فتح الملهم، 2/ 162، 173؛ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852)، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، 1/ 439.

ثانيا: في شرحه لحديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ مرّ بوادي الأزرق، فقال: « **أيّ واد هذا؟** » فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال: «**كأني أنظر إلى موسى** عليه السلام **هابطا من الثنية، وله جؤار إلى الله بالتلبية**»، ثمّ أتى على ثنية هرشى، فقال: « **أي ثنية هذه؟** » قالوا: ثنية هرشى، قال: «**كأني أنظر إلى يونس بن متى** عليه السلام **على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبة وهو يلبي**»[1]، وفي بيان معنى الحديث افترض الشيخ شبير العثماني تساؤل آخر يتعلق بحياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم فقال: «فإن قيل: كيف يحجون ويلبّون وهم أموات والدار الآخرة ليست بدار عمل؟ – وأجاب عنه قائلاً – قلنا: أجيب على ذلك بوجوه:

أحدها: أن الأنبياء أفضل من الشهداء، والشهداء أحياء عند ربّهم فكذلك الأنبياء، فلا يبعد أن يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا، وهي دار تكليف باقية، **ثانيها:** أنه ﷺ أرى حالتهم التي كانوا في حياتهم عليهم، فمثلوا له كيف كانوا؟ وكيف كان حجّهم وتلبيتهم؟ ولهذا قال أيضا... « كأني أنظر الى موسى... كأني أنظر الى يونس»، **ثالثها:** أن يكون أخبر عمّا أوحي اليه ﷺ من أمرهم وما كان منهم، فلهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية، وحين أطلقها فهي محمولة على ذلك، والله أعلم»[2].

والتوجيه الأول الذي ذكره الشيخ شبير العثماني لا يصحّ، لأنّ الإنسان بعد موته وانتقاله الى حياة البرزخ يسقط عنه التكليف، أما ما ثبت من عبادة الأنبياء عليهم السلام فهي على الراجح عبادة شكر لا تكليف.

ثالثا: تكلّم الشيخ شبير العثماني عن إشكال آخر في فهم حديث للنبي ﷺ فقال: «وممّا يشكل على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة ﷺ رفعه: «ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي، حتى أرد عليه السلام»[3]... وجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح الى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة:

أحدها: أنّ المراد بقوله: «ردّ الله عليّ روحي»، أنّ ردّ روحه كانت سابقة عقب دفنه، لا إنها تعاد، ثمّ تنزع ثمّ تعاد، **الثاني:** سلمنا لكن ليس هو نزع موت، بل لا مشقة فيه، **الثالث:** أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك، **الرابع:** المراد بالروح النطق، فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه، **الخامس:** أنه يستغرق في أمور الملأ الأعلى، فإذا سلّم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلّم عليه، وقد استشكل ذلك من جهة أخرى وهو إنه يستلزم استغراق الزمان كلّه في ذلك، لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الارض ممّن لا يحصى كثرة، وأجيب: بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة، والله أعلم»[4].

وإن كان القول الأول في تفسير الحديث هو الأشهر عند العلماء، إلا أن موقف الشيخ شبير العثماني بعد نقله أقوال العلماء في الإجابة على الإشكالات في

(1) صحيح مسلم، كتاب: الايمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث: (166)، 1/ 152.

(2) فتح الملهم، 2/ 180.

(3) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية – بيروت، 143هـ – 2009م، كتاب: المناسك، باب: في الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره، رقم الحديث: (2041)، 3/ 384، قال شعيب الارناؤوط: اسناده حسن.

(4) فتح الملهم، 2/ 181 – 182؛ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 6/ 488.

المسألة هو التوقف في تفسير الكيفية، لكونها من أمور الغيب التي لا يمكن ادراكها كما ذكر.

أما الشيخ محمد تقي العثماني فتناول المسألة بمزيد اهتمام، وتوسع في ذكر الأدلة التي تثبت حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، وكيفية حياتهم، وكون الاعتقاد بها من أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، وذلك أثناء شرحه لحديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت – مررت–على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره**»[1]، فذهب إلى أنّ الأصل في هذه المسألة قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[2]، ثمّ ذكر وجه الاستدلال بالآية فقال: «ولمّا ثبتت الحياة للشهداء، ثبتت للأنبياء عليهم السلام بدلالة هذا النص، لأن مرتبة الأنبياء أعلى من مرتبة الشهداء بلا ريب»[3]، ثمّ استشهد بقول العلماء أيضا فقال: «وورود النص في كتاب الله في حق الشهداء أنهم أحياء يرزقون، وأن الحياة فيهم متعلقة بالجسد، فكيف بالأنبياء والمرسلين»[4].

ثمّ تابع ذكر الأدلة من السنّة النبوية التي أثبتت حياة الأنبياء في بعد وفاتهم، فذكر الحديث الذي رواه أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**»[5]، وتكلّم عن تخريجه ورجّح صحته في هذا الباب، ثمّ أورد دليلا آخرا يدلّ على حياة الأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم، ثمّ ذكر حديث أوس بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي**» قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال ﷺ: «**إن الله عز وجل حرّم على الأرض أجساد الأنبياء**»[6].

قال الشيخ محمد تقي العثماني في بيانه لوجه الاستدلال بالحديث: «وأن ذكر بقاء جسده ﷺ بعد وفاته في سياق عرض الصلاة عليه يدلّ على أن لروحه المباركة تعلقا بجسده، وأن عرض الصلاة يكون على مجموع جسده وروحه، وإلا لما كان لذكر الجسد في الجواب معنى»[7].

وأقوى الأقوال في تفسير حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم كما قال العلماء هو ما أقرّه الإمام السيوطي والبيهقي وتبعهم بذلك كثير من العلماء، وهو « أنّ قوله ﷺ: «ردّ الله عليّ» جملة حالية، وقاعدة العربية أنّ جملة الحال إذا صدّرت

(1) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ، رقم الحديث: (2375)، 4/ 1845.
(2) سورة البقرة : 154.
(3) تكملة فتح الملهم، 5/ 17.
(4) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث – مصر، 1413هـ – 1993م، 3/ 295؛ ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط1، مكتبة دار المنهاج – الرياض، 1425 هـ، 459 – 460؛ تكملة فتح الملهم، 5/ 17.
(5) مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون – دمشق، 1404هـ – 1984م، مسند انس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: (3425)، 6/ 147؛ حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، ط1، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1414هـ – 1993م، 69.
(6) سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم الحديث: (1047)، 1/ 275؛ سنن ابن ماجه، كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ﷺ، رقم الحديث: (1636)، 1/ 524.
(7) تكملة فتح الملهم، 5/ 18.

بفعل ماض قدّرت فيها قد، فصار تقدير الحديث ما من أحد يسلّم عليّ إلا قد ردّ الله عليّ روحي قبل ذلك وأردّ عليه، وإنّما جاء الإشكال من ظنّ أنّ جملة «ردّ الله» بمعنى الحال أو الاستقبال، وظنّ أنّ «حتى» تعليلية، وليس كذلك، وبهذا الذي قرّرناه ارتفع الإشكال من أصله، ويؤيّده من حيث المعنى أنّ الردّ لو أخذ بمعنى الحال أو الاستقبال لزم تكرّره عند تكرّر المسلِّمين وتكرّر الردّ يستلزم تكرّر المفارقة، وتكرّر المفارقة يلزم عليه محذورات، منها تألّم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه، أو نوع ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم، ومنها مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم، فإنّه لم يثبت لأحد منهم أنّه يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ، والنبي ﷺ أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة، ومنها مخالفة القرآن فإنّه دلّ على أنّه ليس إلا موتتان وحياتان، وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل، ومنها مخالفة الأحاديث المتواترة الدالّة على حياة الأنبياء، وما خالف القرآن والسنّة المتواترة وجب تأويله وإن لم يقبل التأويل كان باطلًا... الأنبياء بعدما قبضوا ردّت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربّهم كالشهداء... قال المتكلّمون المحقّقون من أصحابنا إنّ نبيّنا ﷺ حيّ بعد وفاته، وإنّه يبشر بطاعات أمّته، ويحزن بمعاصي العصاة منهم، وإنّه تبلغه صلاة من يصلّي عليه من أمّته»[1].

(1) مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم - بيروت ، 1433 هـ - 2012 م، 2/ 538، ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة - بيروت،1401هـ، 305؛ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902)، تحقيق: محمد عوامة، ط1، مؤسسة الريان - المدينة المنورة، 1422هـ - 2002م، 339؛ الرسائل العشر» إنباه الأذكياء في حياة الانبياء (عليهم السلام)»، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1989م، 201 –202؛ حياة الأنبياء في قبورهم، 99.

(2) تكملة فتح الملهم، 5/ 19.

والى هذا القول ذهب الشيخ محمد تقي العثماني، إلا أنه قيّد هذه الحياة وأوكل كيفيتها الى علم الله كونها من أحوال البرزخ، وبيّن أنها ليست كالحياة الدنيا، فقال: «وبالجملة فإن هذه الأحاديث مع حديث الباب تدل على كون الأنبياء أحياء بعد وفاتهم، وهو من عقائد جمهور أهل السنّة والجماعة، ولكن ربما يستشكله بعض الناس بأنهم كيف يحكم عليهم بالحياة، وقد نطقت النصوص الصريحة بأن الموت طرأ عليهم، وبأنهم يحشرون يوم القيامة كسائر الناس، وإنما ينشأ هذا الإشكال عن عدم فهم معنى الحياة الثابتة للأنبياء والشهداء بعد وفاتهم، فيزعم بعض الناس أنها عين الحياة الدنيوية التي عاشوا بها قبل وفاتهم سواء بسواء، والحق إنه لا يقول أحد بإثبات الحياة للأنبياء بعد وفاتهم بهذا المعنى، وإنما المقصود حياتهم بمعنى أن لأرواحهم تعلقا قويا بأجسادهم الشريفة المدفونة في القبور، وبهذا التعلق القوي حدثت لأجسادهم خصائص كثيرة من خصائص الأحياء، مثل سماع السلام ورده، واشتغالهم بالعبادة، وما إلى ذلك من الخصائص المنصوصة، ولا يقول أحد من أهل الحق بنسبة جميع الخصائص التي ثبتت لهم في حياتهم السابقة على وفاتهم»[2]، وهذا هو أسلم الأقوال في هذه المسألة، فنحن نثبت ما أثبته الشرع للأنبياء عليهم السلام من الحياة والعبادة وغيرها في البرزخ، أما تفسير كيفيتها بقياسها على حياتنا في الدنيا، أو النزول على حقيقة تلك الكيفية فلا يصح، والله أعلم.

وبعد أن ذكر الشيخ محمد تقي العثماني كيفية ارتباط الروح بالجسد وكيفية الحياة، ورجّح الإيمان بها دون الخوض في كنهها، خرج بعدة حقائق جعلها نتيجة الكلام والبحث في هذه المسألة، فقال: «فالحقائق التي يجب الاعتراف بها بمقتضى النصوص هي كالتالي:

1. أن لأرواح الأنبياء الشريفة بعد وفاتهم تعلقا قويا بأجسادها.
2. وأنّ هذا التعلق أقوى بكثير من تعلق أرواح غيرهم من الموتى بأجسادهم.
3. وبفضل هذا التعلق حدث لهم خصائص الحياة السابقة على وفاتهم ما قد علم بالنصوص.
4. وأن هذا التعلق القوي يصح التعبير عنه بالحياة، وعن أصحابه بالأحياء، كما ورد في النصوص.
5. وأن هذه الحياة الحاصلة لهم بعد وفاتهم ليست الحياة الدنيوية بعينها أو بجميع خصائصها، بل هي مثل الحياة الدنيا في بعض خصائصها المنصوصة جزما، وفي بعضها احتمالا، وما دام الانسان يعترف بهذه الحقائق، فإنه موافق لعقيدة أهل السنّة والجماعة، ولا حاجة الى الخوض في تفاصيلها أكثر ممّا ذكرنا، والله أعلم»[1].

وقد أشار الشيخ محمد تقي العثماني الى المؤلفات التي عنيت بالحديث عن هذه المسألة وجمع الأحاديث التي تكلمت عنها، فقال:» وقد أفرد الإمام البيهقي رحمه الله لهذه المسألة جزءً لطيفا، وجمع فيه الأحاديث التي تدلّ على حياة الأنبياء عليهم السلام، وللعلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله فيه رسالة باسم (إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء) جمع فيها الأحاديث المتعلقة بالمسألة»[2].

(1) تكملة فتح الملهم، 5/ 20.

(2) المصدر السابق، 5/ 24؛ ينظر: فتح الملهم، 2/ 180؛ حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، 69؛ الرسائل العشر «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء»، 197.

وقد حاول بعض العلماء الجمع بين موت الأنبياء عليهم السلام وحياتهم، ووجود أرواحهم في السماء وأجسادهم في القبور بوجود نوع تعلق بين الأرواح والأجساد، كما في رؤية النبي ﷺ لموسى عليه السلام يصلي في قبره تاره، وفي السماء السابعة أخرى، فقالوا: «ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته إياه تلك الليلة في السماء السادسة، للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مسارح، أو لأن أرواح الأنبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الأعلى، ولها إشراف على البدن وتعلق به، وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء، فلا يلزم كون موسى عليه الصلاة والسلام عرج به من قبره ثمّ رد إليه، بل ذلك مقام روحه واستقرارها، وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى الأجساد، كما أن روح نبينا ﷺ بالرفيق الأعلى وبدنه الشريف في ضريحه المكرم يرد السلام على من يسلم عليه الصلاة والسلام، ومن غلظ طبعه عن إدراك هذا فلينظر إلى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الأرض وحياة النبات والحيوان، إذا تأملت في هذه الكلمات علمت أن لا حاجة الى التكلفات البعيدة التي منها أن هذا كان رؤية منام أو تمثيلا أو اخبارا عن وحي لا رؤية عين»[3].

بينما ذهب علماء آخرون الى عدم وجود تعلق بين أرواح الأنبياء عليهم السلام وأجسادهم بعد موتهم، فقالوا: والحق أن الأنبياء عليهم السلام ماتوا، إلا ما وردت به النصوص في حق عيسى عليه السلام، وما اختلف فيه من أمر إدريس عليه السلام، وأما من عداهما فقد دلّت النصوص على موتهم قطعا

(3) الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود الآلوسي (ت: 1317هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف - الرياض، 1425هـ - 2005م، 41 - 42.

ولا شكّ في ذلك، وأما ما جاء في الأحاديث من إخبار الرسول ﷺ عن رؤية الرسل ليلة المعراج وما جاء في معناه من النصوص الأخرى فحق ولا تعارض بين النصوص في ذلك، وذلك أن الذي رآه الرسول ﷺ هي أرواح الرسل مصورة في صور أبدانهم، وأما أجسادهم فهي في الأرض إلا من جاءت النصوص برفعهم، وعلى أنه ينبغي أن يقرر هنا أن الله تعالى كما أكرم رسله برفع أرواحهم إلى السماء فهي تنعم على ما شاء الله فإنه حفظ أجسادهم في الأرض، وحرم على الأرض أن تأكل أجسادهم وهذا هو الذي عليه الأئمة المحققون[1]، والله أعلم.

الخاتمة

وفي نهاية حديثنا عن موضوع حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، وبعد أن جمعنا أقوال الشيخين شبير احمد العثماني ومحمد تقي العثماني من خلال كتابهم « فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم»، وعرضنا أدلتهم ووجه دلالتهم ومناقشتهم لها، ومحاولتهم الجمع بين ما ظاهره التعارض بين النصوص، وبيان الإشكالات الواردة عليها، ونقل أقوال غيرهم من العلماء في بيان حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، نخلص الى عدة أمور نحاول فيها توضيح تلك الحياة وما يتعلق بها، وأهمها:

1. رغم مكانتهم عند الله تعالى وعلو قدرهم واصطفائهم على خلقه، إلا أن الموت حق واقع على الأنبياء عليهم السلام كما هو واقع على كلّ خلقه سبحانه وتعالى.
2. ورد في القرآن الكريم ما يدلّ على أن الشهداء أحياء بعد موتهم، وهنا استدل كثير من العلماء كما الشيخ محمد تقي العثماني على حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم، وأيضا وردت في السنّة النبوية أحاديث صحيحة أشارت الى أحوال الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم وأنهم أحياء يسمعون ويتعبدون.
3. فسّر الشيخ شبير العثماني رؤية النبي ﷺ للأنبياء عليهم السلام عند الاسراء وسلامهم عليه وصلاتهم خلفه، أن أرواحهم تمثلت بصور أجسادهم، أو أحضرت أجسادهم عليهم السلام لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفا له وتكريما، كما ذهب بعض العلماء الى أن رد الروح الى أجساد الأنبياء عليهم ونزعها بعد الموت الأول لا مشقة فيه.
4. ذهب العلماء الى اعتبار حياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم هي استمرار للحياة الدنيا وفسروا على ذلك ما ثبت عنهم من عباداتهم، وكونهم أحياء بعد موتهم يقتضي استمرار التكليف عليهم، وهذا لا يصحّ، فالموت هو المؤذن بانقطاع التكليف والانتقال الى دار أخرى هي تحضير لدار الجزاء، أما ما يقوم به الأنبياء عليهم السلام فيما ثبت عنهم من العبادات فهي عبادات شكر لا تكليف، كما يلهم أهل الجنة التسبيح والتهليل في الجنة وهي دار الجزاء، والله أعلم.
5. اختار الشيخ شبير العثماني التوقف في بيان كيفية ردّ سلام النبي ﷺ لمن يسلم عليه بعد موته ﷺ، وذلك بعد أن ذكر عدة أقوال للعلماء في بيان معنى الحديث، وجعل ذلك من أمور الآخرة التي لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة.

(1) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنّة، نخبة من العلماء، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، 1421هـ، 196.

6. ذهب الشيخ محمد تقي العثماني الى أن لأرواح الأنبياء عليهم السلام الشريفة بعد وفاتهم تعلقا قويا بأجسادها، وأنّ هذا التعلق أقوى بكثير من تعلق أرواح غيرهم من الموتى بأجسادهم، وبفضل هذا التعلق حدث لهم خصائص الحياة السابقة على وفاتهم ما قد علم بالنصوص، وأن هذا التعلق القوي يصح التعبير عنه بالحياة، وعن أصحابه بالأحياء، كما ورد في النصوص.
7. ذهب أغلب العلماء الى أن الأنبياء عليهم السلام بعدما قبضوا ردّت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربّهم كالشهداء، وأنه لم يثبت لأحد أنّه يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ، والنبي ﷺ أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة، ومنها مخالفة القرآن فإنّه دلّ على أنّه ليس إلا موتتان وحياتان، وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل، ومنها مخالفة الأحاديث المتواترة الدالّة على حياة الأنبياء عليهم السلام، وهذا القول هو الذي اختاره الشيخ محمد تقي العثماني.
8. الإيمان بحياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم هو من الإيمان بالغيب، ونحن نؤمن بكلّ ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية ممّا يدلّ على حياتهم، والنصوص التي جاءت تبين بعض أحوال هذه الحياة نؤمن بها كما نؤمن أن أرواحهم الطاهرة وأجسادهم الشريفة ليست كمن دونهم فقد اختصها الله تعالى بخصائص تكريما وتشريفا لهم قد تكون تعلقا أو تمثلا أو غير ذلك، لكننا لا نجزم بكيفية تلك الحياة وذاك التعلق، فتلك حياة لا نعرف عنها إلا ما أُخبرنا عنه، وكُلِّفنا بالإيمان به، والله تعالى أعلى وأعلم.

فهذا ما أردنا أن نتكلم عنه في بحثنا، ونسلط الضوء على هذه المسألة المهمة التي قد يشكل العلم بها على كثير منا، ونرجو أن نكون قد وفقنا في طرحنا للموضوع ومعالجتنا له، وقد أضفنا فائدة الى القارئ الكريم، وما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده وبتوفيقه ومنه، وما كان من تقصير أو خطأ فالله تعالى وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام منه براء...

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المصادر

- القرآن الكريم.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنّة، نخبة من العلماء، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، 1421 هـ.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة – بيروت، 1401هـ.
- الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، محمد عبد الرحمن طوالبة، ط2، دار عمار – عمان، 1421هـ– 2000م.
- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود الآلوسي (ت: 1317هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف – الرياض، 1425هـ – 2005م.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط1، مكتبة دار المنهاج – الرياض، 1425 هـ.
- تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، محمد تقي العثماني، ط1، دار القلم – دمشق، 1427هـ – 2006م.
- حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، أحمد بن

الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، ط1، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1414 هـ – 1993 م.
- الديوبندية تعريفها عقائدها، سيد طالب الرحمن، دار الصميدعي ـــ الرياض، ط1، 1419 هـ – 1998 م.

الرسائل العشر» إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء (عليهم السلام)»، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1989 م.
- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط4، مكتبة الفلاح – الكويت، 1410 هـ – 1989 م.
- العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، محمد عاشق الهي البرني الظاهري، مكتبة الشيخ – كراتشي، 1408 هـ.
- العقل والنقل، شبير احمد العثماني، ترجمة: عمر فاروق هايمون، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 2020م.
- فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، شبير أحمد العثماني، ط1، دار القلم – دمشق، 1427 هـ – 2006 م.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902)، تحقيق: محمد عوامة، ط1، مؤسسة الريان – المدينة المنورة، 1422 هـ– 2002 م.
- محمد تقي العثماني القاضي الفقيه والداعية الرحالة، لقمان الحكيم، ط1، دار القلم – دمشق، 1423 هـ – 2002 م.
- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم – بيروت ، 1433 هـ – 2012 م.
- المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط3، دار خضر – بيروت، 1420 هـ– 2000 م.
- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون – دمشق، 1404هـ - 1984م.
- مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية ـــ القاهرة، د.ت.
- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250 هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث – مصر، 1413 هـ – 1993 م.